

أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي للطفل دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية

بن قمو صيرينة - طالبة دكتوراه / جامعة الجزائر 2

مقدمة:

تتسم العلاقات في الأسرة بالعمق والدفء والمواجهة لذلك كانت هذه البيئة أنسب البيئات للطفل حيث يجد الأمان والحماية والجو المناسب لإصدار شتى أنواع السلوك التي تتناولها الأسرة بالتعديل أو التهذيب أو الرفض أو التقبل إلى حين اعتمادهم على أنفسهم.

ولما كانت عملية التنشئة الوالدية تبدأ من بداية حياة الطفل فإن العلاقة تتحدد معالمها منذ السنوات الأولى إلا أن أهم المشكلات التي يتعرض لها الفرد في الطفولة وفي حياته اليومية هي علاقته بالوالدين وما يتبعونه من أساليب معاملة. فالأسرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل خلال عمليات الضبط والثواب والعقاب... حيث ترسخ وتتكون لدى الطفل نظراته نحو نفسه والآخرين وكذلك تتكون اتجاهات ومعايير اجتماعية وخلفية ونفسية سليمة للنمو والخبرات الاجتماعية اللازمة ليصبح كائنا اجتماعيا قادرا على التوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه. لذلك يعتبر موقف الوالدين من الطفل أساس التنشئة وإذا أثر بالغ على شخصية الأبناء وهي نقطة انطلاق وحجر الزاوية في تطورهم ونموهم، فهناك من الدراسات التي تشير إلى وجود ارتباط بين أسلوب الشخصية وأساليب المعاملة الوالدية فإذا كانت الأسرة متميزة بالهدوء والحب فإن ذلك ينعكس على الأبناء ويحققون تكيف سليم.

1. الإشكالية

إن أساس الصحة النفسية كما يرون علماء النفس قائم على الارتباط النفسي وفقا لما يخبره الطفل عن علاقة حميمة ودائمة مع أفراد أسرته، إذ يجد الطفل في مثل هذه العلاقة الإشباع لحاجاته النفسية كما تكون هذه العلاقة مليئة بالخبرات التي يكونها في بداية حياته ثم تأخذ أشكالا عديدة لها تأثيرها الكبير في علاقاته مع أفراد أسرته وفي علاقاته المستقبلية مع الآخرين (stagier, 1974, 90).

ولما كانت هذه الدراسة تتناول أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى التلاميذ في المرحلة الابتدائية فإن الوالدين يتبنيان في تربية الطفل أساليب معاملة لها تأثير مهم على تكوينه النفسي فإذا عمل الابن بإنصاف يتعلم العدل وإذا عمل بالتشجيع يتعلم الثقة، وبالتأييد يتعلم الركون إلى الغير والالتكالية، وبالتسامح يتعلم الفتور، بالأمان يتعلم الصدق، وبالصدقة يتعلم الحب لنفسه وللآخرين وفي كيفية العطاء، والإثابة يتعلم التقدير، وبالسخرية يتعلم الانطواء، بالعداوة يتعلم الكراهية والحقد، بالقسوة يتعلم العناد. بالنقد اللاذع يتعلم التنديد، بالتأنيب يتعلم الاخفاق والشعور بالذنب. وعليه تحددت مشكلة الدراسة في الآتي:

- **العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (ديمقراطية- قسوة- تسلط- حماية زائدة- تقبل- نبذ- تفرقة- إهمال) والتوافق النفسي للطفل في المرحلة الابتدائية؟**

2. فرضيات الدراسة

- 1- ليس هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي للطفل.
- 2- ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الأطفال في درجات التوافق النفسي تابعة لمتغير الجنس.
- 3- ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الأطفال في درجات التوافق النفسي تابعة لمتغير السن.

3. أهداف الدراسة

- يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن مدى العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي للطفل.
- معرفة الفروق بين الأطفال في درجة التوافق النفسي تبعا لمتغير:
 1. الجنس: ذكر/ انثى.
 2. العمر: 11/10 سنة.

4. أهمية الدراسة

- توسيع معرفة الأولياء حول أساليب المعاملة السليمة لأبنائهم.
- التوصل إلى معرفة العوامل التي تؤثر بالسلب والإيجاب في التوافق النفسي للطفل.

5. تحديد مصطلحات الدراسة

1. أساليب المعاملة الوالدية: هي مجموعة السلوكيات التي يمارسها الآباء والأمهات مع أطفالهم في مختلف المواقف خلال تربيتهم وتنشئتهم.
2. الأسلوب الديمقراطي: ويقصد به البعد عن فرض النظام الصارم على الأطفال والتشاور المستمر معهم واحترام آرائهم وتقديرها، واتباع الأسلوب الإقناعي والمناقشة التي تؤدي إلى خلق جو من الثقة والمحبة. (عبادة، 2001، ص118).

3. الأسلوب التسلطي: ويعني فرض الوالد أو الوالدة رأيه على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين، ويأخذ أشكالاً متعددة من التهديد بالعقاب أو الخصام. (قناوي، 1983، ص84).
4. أسلوب القسوة: يقصد به استخدام أساليب العقاب البدني (الضرب) والتهديد به بصورة مستمرة. (قناوي، 1983، ص 93)
5. أسلوب التقبل: ويقصد مشاركة الوالدين طفلهما في الأنشطة والمناسبات الخاصة به، والتغيير اللفظي عن حبه وتقدير رأيه، والتجاوب معه والتقارب منه، ومداعبته، والفخر بتصرفاته واستخدام لغة الحوار لإقناعه (الشربيني، 2000، 224).
6. أسلوب النبذ: ويعني رفض أحد الوالدين أو كليهما معاً الطفل وعدم إظهار الحب والتعاطف معه في مختلف المواقف وحرمانه من تحقيق رغباته أياً كانت. (منصور، 1998، ص367).
7. أسلوب الإهمال: يقصد به ترك الطفل دون أي تشجيع على السلوك المرغوب أو الاستجابة له، وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب، وكذلك ترك الطفل دون أي توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو إلى ما يجب عليه تجنبه. (قناوي، 1983، ص88).
8. أسلوب التفرد: ويقصد به عدم المساواة بين الأطفال جميعاً والتفصيل بينهم على أساس الجنس أو السن أو أي أساس آخر. (قناوي، 1983، ص96).
9. أسلوب الحماية الزائدة: ويقصد به القيام نيابة عن الطفل بالواجبات والمسؤوليات التي يمكنه القيام بها والتي يجب تدريبه عليها.... كما تتمثل في عدم ترك حرية التصرف للطفل كاختيار الأصدقاء والملابس... (قناوي، 1983، 85)
10. التوافق الاجتماعي: قدرة الطفل على التعاون والتعامل الإيجابي مع أقرانه داخل المدرسة وإقامة علاقات ودية معهم، وامتلاكه الطرائق المختلفة التي يشبع بها حاجاته ويتعامل بها مع غيره من المحيطين به.
11. التوافق الشخصي: احساس الطفل بالسعادة والثقة والرضا عنها بين أقرانه في محيط المدرسة وقدرته على التركيز والمبادأة والاعتماد على النفس، وميله إلى التجريب والاستطلاع، والتقيد بتعليمات المدرسة.

6. الإجراءات المنهجية للدراسة

6.1 منهج الدراسة

اتبعت في هذا الدراسة منهجاً وصفيًا تحليليًا بغية الوصول إلى أهدافها والتحقق من الفرضيات التي طرحتها.

6.2 عينة الدراسة

أخذت العينة بطريقة عشوائية قصدية، وذلك باللجوء إلى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي والذين تراوحت أعمارهم بين 10 – 11 سنة من الذكور والإناث. وبلغ عددهم 50 طفل منهم 21 ذكر و29 أنثى.

6.3 أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلته، اعتمدت الباحثة على:

أ- استبانة أساليب المعاملة الوالدية

تم اللجوء إلى تصميم استبانة خاصة لهذا الغرض وذلك بعد الاطلاع على عدد من الدراسات في هذا المجال، والاسترشاد بأراء الأساتذة المدرسين في كليات التربية.

- صدق الأداة

وبعد الانتهاء من تصميم الاستبانة، عرضت على مجموعة من المحكمين من الأساتذة وذلك بهدف: الكشف عن وضوح العبارات ووضوح الصوغ وانسجامه مع صوغ فقرات الاستبانة. مراجعة بنود الاستبانة وتقويمها وتحديد الموقع المناسب لها على الاستبانة.

وبعد أن تم عرض الاستبانة على المحكمين، قامت الباحثة بدراسة ملاحظاتهم وتوجيهاتهم حول بنود الاستبانة.

- ثبات الأداة

تم حساب ثبات الاستبانة بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار على عينة من التلاميذ وتم اختبارهم مرتين بفارق زمني قدره ثلاثون يوماً، ثم حسب معامل الارتباط (معامل بيرسون) بين الاختبارين، وبلغ معامل الثبات الكلي للأداة (0.90) وهذا ما يعبر عن معامل ثبات عالٍ يفيد بأغراض الدراسة.

ب- مقياس التوافق النفسي

يتكون من (41) عبارة موزعة على 3 أبعاد هي:

التوافق الشخصي الذاتي (14) بند، التوافق الاجتماعي (14) والتوافق الأسري (13) بند.

وقد صيغت بطريقة تناسب الفئة التي أعدت من أجلها المقياس.

طريقة الإجابة والتصحيح: تتم الإجابة بواسطة الاختيار بين 3 بدائل: دائماً، أحياناً، أبداً، ثم التصحيح بالطريقة التالية:

العبارات العادية: دائما (3 درجات)، أحيانا (درجتان)، أبدا (درجة واحدة)
العبارات السلبية: دائما (درجة واحدة)، أحيانا (درجتان)، أبدا (3 درجات)
تتراوح الدرجة الكلية من (41) إلى كل (123) يدل ارتفاعها على التوافق النفسي والعكس صحيح.

7. عرض النتائج ومناقشتها

7.1 التحقق من الفرضية الأولى

ليس هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية وتوافق النفسي للطفل باستخدام معامل الارتباط بيرسون .

جدول (01): يمثل قيمة معامل الارتباط بيرسون بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى التلاميذ.

الأساليب	التوافق النفسي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الأسلوب الديمقراطي	0.73	0.01	0.01
الأسلوب التسلطي	-0.25	0.01	0.01
أسلوب الحماية الزائدة	-0.22	0.01	0.01
أسلوب الإهمال	-0.52	0.01	0.01
أسلوب التقبل والتسامح	0.63	0.01	0.01
أسلوب التفرقة	-0.43	0.01	0.01
أسلوب النبذ	-0.51	0.01	0.01

ومن خلال الجدول نلاحظ وجود علاقات ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي للطفل على جميع أبعاد المقياس ماعدا أسلوب الحماية الزائدة وأسلوب التفرقة بين الأبناء.

- بالنسبة للأسلوب الديمقراطي في معاملة الأطفال، فقد بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين درجات الأسلوب الديمقراطي ودرجات التلاميذ في التوافق النفسي بنسبة 0.73 وهي نسبة عالية تدل على وجود علاقة طردية بين الأسلوب لمعاملة الوالدين لأبنائهم وبين توافقهم النفسي. فكلما اعتمد الأولياء على الأسلوب الديمقراطي في معاملة أولادهم كلما ساعد ذلك في تحقيق توافق نفسي أكثر عندهم.

- بالنسبة لأسلوب التسامح والتقبل في معاملة الأبناء، فقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية عالية بين أسلوب التسامح في المعاملة والتوافق النفسي للأطفال عند مستوى الدلالة 0.01 حيث قدر معامل الارتباط ب (0.63) وهي نسبة مرتفعة .

- وفيما يتعلق بأسلوب التسلط في معاملة الأبناء، فقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سلبية مرتفعة بينهما، حيث بلغت نسبة الارتباط (-0.57) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01 وهنا يمكن القول بأنه كلما اعتمد الوالدين على الأسلوب التسلطي كلما انخفض مستوى أسلوب التسلط الوالدين للأبناء كلما ارتفع لديهم مستوى التوافق النفسي.

- أما فيما يرتبط بأسلوب الإهمال في المعاملة فقد بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية سلبية بينهما ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) فقد بلغت نسبة الارتباط بين درجات أسلوب الإهمال ودرجة التوافق النفسي للطفل ب (-0.52) وهي نسبة عالية تفسر بأنه كلما أهمل الأولياء أبنائهم كلما قل عندهم التوافق النفسي.

- وبالنسبة لأسلوب النبذ والرفض في المعاملة ، فقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية سلبية عند مستوى الدلالة (0.01) حيث بلغت نسبة العلاقة بينهما (-0.52) وهي نسبة عالية تدل على انخفاض مستوى التوافق النفسي للأبناء بازدياد استخدام الوالدين أسلوب النبذ والرفض في المعاملة

- كما كشفت النتائج أيضاً على وجود علاقة ارتباطية سلبية بين كل من أسلوب التفرقة في معاملة الأطفال ومستوى التوافق النفسي لديهم إذ بلغت (-0.43) وهي نسبة ضعيفة ولكنها ذات دلالة وليست ناتجة عن الصدفة. ودلالاتها تشير إلى ضعف التوافق النفسي للأبناء بازدياد ممارسة الوالدين أسلوب التفرقة في معاملة الأبناء.

- أما فيما يتعلق باستخدام الحماية الزائدة فقد دلت النتائج على عدم وجود علاقة ارتباطية ضعيفة وغير دالة إحصائياً قدر ب (0.22)

- وعليه نجد أن المناخ الأسري والجو السائد فيها يؤثر على الصحة النفسية للأبناء بصفة عامة وعلى توافقهم النفسي بصفة خاصة ، فالجو الأسري المقعم التقبل والتسامح والاصغاء واحترام الأبناء وتقبلهم على ذاتهم وكذلك العمل على إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية بعيداً عن الحرمان والنبذ والقسوة والتسلط يساعد الأبناء على اكتساب القيم الأخلاقية والاتجاهات الإيجابية نحو الأسرة والمجتمع.

- وتفسر هذه النتيجة أنه كلما كان تعامل الوالدين جيداً ومناخ أسري تتوافر فيه عوامل الحب والتفاهم ووضوح الأدوار والتعاون فضلاً عن حاجات الأبناء النفسية بشكل معتدل يؤدي إلى سلامة الأبناء نفسياً ويحقق لديهم كل مقومات الصحة النفسية.

- يتضح تحقق الفرضية كان جزئياً. حيث لم تشر النتائج إلى وجود علاقة إحصائية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الحماية الزائدة و التوافق النفسي للأبناء في حين تحقق الفرض على الأبعاد الأخرى إذ تبين وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية القائمة على الديمقراطية والتقبل والتسلط والقسوة والإهمال والتفرقة والنزب وبين توافق الأطفال النفسي سواء بالإيجاب أو السلب.

7 . 2 الفرضية الثانية: ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ بدرجة التوافق النفسي تبعاً

لمتغير الجنس ذكر/ أنثى.

لتحقق من هذا الفرض تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بين مجموعات الذكور والإناث، ثم حساب قيمة اختبار (ت) لمعرفة مستوى الدلالة بينهم، وبينت النتيجة كما هو في الجدول:

الجدول رقم (2): نتائج اختبارات ت لدلالة الفروق بين المتوسطات بين الأطفال في التوافق النفسي للتلاميذ في المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	21	2.726	0.634	0.589	260	0.556
أنثى	29	2.771	0.609			

بلغت قيمة (ت) المحسوبة في التوافق النفسي للذكور والإناث 0.589 ومستوى الدلالة المقابل لها يساوي 0.556 وهو أكبر 0.05 وهو غير دال إحصائياً، نستنتج من ذلك أنه لا توجد اختلافات جوهرية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في توافقهم النفسي.

وقد تعود هذه النتائج إلى طبيعة النمو النفسي لهذه المرحلة حيث يميل كل طرف إلى تأكيد ذاته وإلى تكوين علاقات مع الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية وصدقات، فضلاً عن التعاون ومشاركة غيرهم من الأقران وهنا تظهر أهمية المدرسة ودورها في تشجيع السلوك التوافقي للأطفال، وكذلك أهمية هذه المرحلة العمرية للتلاميذ (10-11) سنة في تشجيع السلوك التوافقي للأطفال دون اعتبار للفروق الجنسية بينهم، إذ يقوم الوسط المدرسي وجماعة الرفاق باشباع حاجاتهم الشخصية الاجتماعية بأساليب وطرق مختلفة.

7 . 3 الفرضية الثالثة: ليس هناك فروق دالة إحصائية بين الأطفال الذكور والإناث في درجة التوافق

النفسي في المرحلة الابتدائية.

الجدول رقم (3): نتائج اختبارات ت لدلالة الفروق بين المتوسطات بين الأطفال من عمر 10-11 سنة في التوافق النفسي للتلاميذ في المرحلة الابتدائية.

العمر	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
10	24	2.704	0.612	1.041	266	0.299
11	26	2.784	0.631			

قيمة (ت) المحسوبة في التوافق النفسي للتلاميذ من فئتي 10-11 سنة بلغت 1.041 ومستوى الدلالة المقابل لها بلغ 0.299 وهو أكبر من 0.05 ولهذا نستنتج عدم وجود فروق دالة إحصائية.

وقد تعود هذه النتيجة إلى تماثل المرحلة العمرية لأطفال السنة الرابعة والخامسة ابتدائي في العمر ودور المدرسة في تنمية الجانب النفسي للطفل وتنمية شخصيته من خلال مختلف الأنشطة والفعاليات التي يمارسها داخل المدرسة. وفي بعض الأحيان نجد الطفل أنه يكمل القصور الذي يعانيه في الأسرة وذلك بتوفير مناخ مدرسي صحي مناسب لتنمية المهارات اللازمة لتحقيق التوافق النفسي الإيجابي للطفل من كلا الجنسين في عمر 10 و11 سنة.

وبذلك نقبل الفرضية بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال في درجات التوافق النفسي تابعة لمتغير الجنس. وهكذا يتضح من خلال عرض بعض الأساليب الوالدية في المعاملة وأثرها في حياة الطفل وتوافق شخصيته والاجتماعي وتحليلها ومناقشتها مكانة الدور الذي يقوم به الآباء والأمهات وأهميته في التأثير في سلوك الطفل ونمو شخصيته وتكوينها من جميع الجوانب.

كما أن لهذه الأساليب تأثيرها العميق في الطفل ليس فقط في مرحلة الطفولة بل يمتد تأثيرها إلى مراهقته ورشده، وقد تدفع به نحو انحراف الشخصية.

8. مقترحات الدراسة

1. التوسع في إجراء دراسات خاصة بمرحلة التعليم الابتدائي، نظراً لأهمية هذه المرحلة ودورها الحيوي في تكوين شخصية الطفل، وهي مرحلة غنية بالبحث والدراسة.

2. إجراء دراسات مماثلة على عينات في مراحل عمرية مختلفة (الرياض والطفولة المتوسطة) وذلك لأن تأثير المعاملة الوالدية لا يظهر في خصائص الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة فقط.
3. تعويد الطفل على الاستقلال والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية وتدريبه على ممارسة النظام واحترام الآخرين في جو يسوده الحب والتعاون والتفاهم بعيدا عن استخدام القسوة وأشكال المعاملة السيئة.

المراجع:

1. عبادة، أحمد. (2001) مقاييس الشخصية مصر: مركز الكتاب للنشر.
2. قناوي، هدى محمد. (1983). الطفل- تنشئته وحاجاته- مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. منصور، عبد المجيد، الشربيني، زكريا أحمد. (1998). علم نفس الطفولة. مصر: دار الفكر العربي.
4. قطامي، نايفة، والرفاعي، عالية. (1997). نمو الطفل ورعايته (ط1). الأردن: دار الشروق.